عنه ابو حاتم وقال ابو عبيد عنه الطخاء السحاب المرتفع وفسر ابو عبيد حديث
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الطخا الغشي والثقل وهذا شبيه بالادل
قال ابو علي وحقيقته عندي انه ما جلل القلب حتى لبسد الشهوة ولذلك قيل
للسحاب طخا لانه يجلل السماء وكذلك قيل لليلة المظلمة طخياء لانها تجلل
الارض بظلمتها قال ابو علي وحدثنا ابو بكر بن دريد قال حدثنا ابو حاتم

للظعينة ؛ سيري على رسلك سير الآمن ؛ سير رداح ذات
جاش ساكن ؛ ان انثنائي دون قرني شائني ؛ ابلي بلائي واخبري وعاينى
ثم حمل عليه فصرعه واخذ فرسه واعطاه الظعينة فبعث دريد فارسا آخر
لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه فراه صريعا صاح به فتصامم عنه فظن
انه لم يسمع فغشيه فالقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم رجع وهو يقول خل
سبيل الحرة المنيعة ؛ انك لاق دونها ربيعه ؛ في كفه خطية مطيعه ؛ اولا
فخذها طعنة سريعه ؛ فالطعن مني في الوغى شريعه ؛ ثم حمل عليه فصرعه
فلما ابطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما
رآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له خل سبيل
الظعينة فقال للظعينة اقصدي قصد البيوت ثم اقبل عليه يقول ماذا
تريد من شتيم عابس ؛ الم تر الفارس بعد الفارس ؛ ارداهما عامل
رمح يابس ؛ ثم حمل عليه فصرعه ، وانكسر رمحه ؛ وارتاب دريد وظن انهم قد
اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق ربيعة وقد دنى من الحي ووجد
اصحابه قد قتلوا فقال ايها الرجل ان مثلك لا يقتل ، ولا ارى معك
رمحا ، والخيل ثائرة باصحابها فدونك هذا الرح فاني منصرف الى اصحا

فنشبطهم

نشبطهم عنك فانصرف دريد وقال لاصحابه ان فارس الظعينة قد حماها وقتل
اصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرفوا فانصرف القوم فقال دريد

في ذلك

ما ان رايت ولا سمعت بمثله	حامي الظعينة فارسا لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة	ثم استمر كانه لم يفعل
متهللا تبدو اسرة وجهه	مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب ذيله	متوجها يمنا نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه	مثل البغاث خشين وقع الاجدل
يا ليت شعري من ابوه وامه	يا صاح من يك مثله لم يجهل

وقال ربيعة

ان كان ينفعك اليقين فسائلي	عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لاولين من انا ها لهبة	لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس منية	خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه	عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه	فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة	نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما باخر ثالث	وابى الفرار لي الغداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان اغارت على بني جشم فقتلوا واسروا دريد بن
الصمة فاخفى نفسه فبينا هو عندهم محبوس اذ جاءه نسوة يتهادين اليه
فصرخت احداهن فقالت هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا
والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليها ثوبها وقالت
يا آل فراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال
انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال وما فعل قالوا
قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة انا هيه وانا امرأته

قال ابو علي النجاث اكثر واشهر والضم والضم والكسر

Copyright © King Saud University